الرسائل الميسرة
12/100

يسألونك عن الروح

من رسائل شيخ الإسلام
أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية
المتوفى سنة 728هـ - رحمه الله

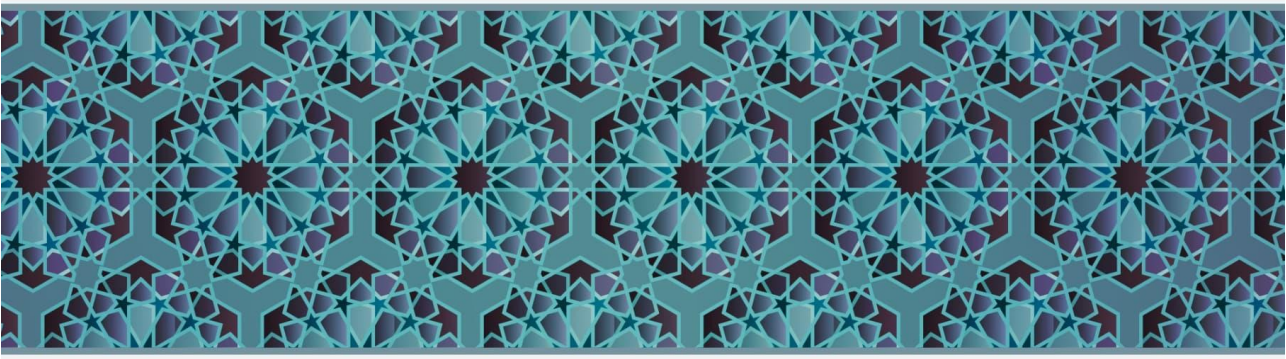

اعتنى بإخراجها وتخريجها
أبو عبدالعزيز
إبراهيم بن سلطان العريفان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الهيئة العامة لتنظيم الإعلام
GENERAL AUTHORITY OF MEDIA REGULATION

إجازة المطبوعة

السلام عليكم ورحمة االله وبركاته

تم تسجيل هذه المادة لصالح المؤلف/المعد أدناه بعد التعهد بالالتزام بجميع الشروط و الاحكام الخاصة بمحتوى المادة

اسم المادة	يسألونك عن الروح
نوع المادة	كتاب إلكتروني
المحقق	إبراهيم بن سلطان العريفان
المترجمون	
المعدون	
المؤلفون	• إبراهيم سلطان العريفان
رقم النسخة	1
اسم الناشر باللغة العربية	إبراهيم سلطان العريفان
اسم الناشر باللغة الإنجليزية	IBRAHEEM SULTAN ALURIFAN
رقم التسجيل	202407036386244
تاريخ التسجيل	2024-07-03

المملكة العربية السعودية
Kingdom of Saudi Arabia
صندوق بريد P.O.Box 75222
رمز بريدي Riyadh 11578
هاتف Tel: + 966 11 8134444
فاكس Fax: + 966 11 8134400

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ..

هذه الرسالة الثانية عشرة ضمن الرسائل الميئية[1] من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تتضمن فتوى سئل شيخ الإسلام فيها عن الروح.

إذ الروح من الألفاظ التي خاض أهل العلم في تعريفها وبيان طبيعتها، وتخبط الفلاسفة في تحديد ماهيتها؛ والوقوف على حقيقتها. حتى وصل بإحدى الفرق المنتمية للإسلام إلى القول باعتقاد الحلولية[2] التي اعتقد بها النصارى في روح عيسى بن مريم عليه السلام.

وتصدى شيخ الإسلام رحمه الله في هذه الرسالة، لهذه المعتقدات الباطلة الفاسدة، والرد عليها وبيان الشبهة والإجابة عليها.

وحيث أن لفظ "الروح" ورد في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعًا، ووردت جميعها بصيغة الاسم، ولم يرد لهذا الاسم صيغة فعلية في القرآن.

كما أن لفظ "الروح" ورد في القرآن الكريم على عدة معان، إلا أن حقيقتها ليس لأحد من سبيل إليها، بل هي مما اختص الله سبحانه بعلمها، ولذا

---

(١) استعنت بالله في البدء للعناية برسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهدفي أن أصل إلى مائة رسالة بمشيئة الله تعالى.

(٢) انظر: حاشية رقم (٢٩).

عدَّ شيخ الإسلام رحمه الله أن القول على ماهية وحقيقة الروح هو القول على الله بغير علم. وذاك محرم بنص القرآن والسنة.

وقد اجتهدتُ في العناية على إخراج هذه الرسالة وتخريجها، وبيان ما يحتاج إلى بيانه، معتمدًا بعد الله ﷻ بكتب أهل العلم.

أسأل الله أن يرحم شيخ الإسلام ابن تيمية، وأن ينفع بهذه الرسالة وغيرها، وأن يجزي كل من قرأ وأفاد واستفاد، وكل من تواصل معي بإبداء رأي أو اقتراح أو تنبيه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم بن سلطان العريفان

٠٥٦٥٦٥٤٣٢١

المنطقة الشرقية – محافظة الخبر

يوم الثلاثاء ١٤٤٥/١٢/٢٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّة – قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ[٣]:

عَنْ "الرُّوحِ" هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مَخْلُوقَةٌ؟ وَهَلْ يُبَدَّعُ مَنْ يَقُولُ بِقِدَمِهَا أَمْ لَا؟ وَمَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهَا؟ وَمَا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٤]؟ هَلْ الْمُفَوَّضُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمْرُ ذَاتِهَا أَوْ صِفَاتِهَا أَوْ مَجْمُوعِهِمَا؟ بَيِّنُوا ذَلِكَ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَأَجَابَ رضي الله عنه:-

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، رُوحُ الْآدَمِيِّ مَخْلُوقَةٌ مُبْدَعَةٌ؛ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا؛ وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ وَقَدْ حَكَى إجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ؛ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِثْلُ: مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِي[٥]؛ الْإِمَامِ الْمَشْهُورِ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْإِجْمَاعِ وَالِاخْتِلَافِ؛ أَوْ مِنْ أَعْلَمِهِمْ. وَكَذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ؛ قَالَ فِي كِتَابِ اللقط[٦]؛ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى خَلْقِ الرُّوحِ؛

---

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٢١٦-٢٣١).

(٤) سورة الإسراء، رقم الآية (٨٥).

(٥) قال إسماعيل الأصبهاني في كتاب الحجة (١/٥٠٦): قَالَ مُحَمَّد بن نصر (و) لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ الَّتِي فِي آدم وبنيه وَعِيسَى وَمن سواه مِنْ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ، اللَّهُ خَلَقَهَا وَأَنْشَأَهَا وَكَوَّنَهَا واخْتَرَعَهَا، ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ، كَمَا أَضَافَ سَائِرَ خَلْقِهِ. قَالَ اللَّه عَزَّ وَجل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾. وذكره أيضًا ابن القيم في كتاب الروح (٢/٤٢٤).

(٦) ربما خطأ مطبعي، والصواب (كتاب اللفظ) والمراد: كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية.

قَالَ: النَّسَمُ الْأَرْوَاحُ. قَالَ: وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْجُثَّةِ[٧]؛ وَبَارِئُ النَّسَمَةِ؛ أَيْ خَالِقُ الرُّوحِ[٨]. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقْلَا[٩] فِيمَا أَجَابَ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنْ الرُّوحِ؛ مَخْلُوقَةٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ! قَالَ: هَذَا مِمَّا لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ وُفِّقَ لِلصَّوَابِ.. إلَى أَنْ قَالَ: وَالرُّوحُ مِنْ الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ؛ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ طَوَائِفُ مَنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايِخِ، وَرَدُّوا عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ. وَصَنَّفَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِاللَّهِ بْنُ مَنْدَه فِي ذَلِكَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي الرُّوحِ وَالنَّفْسِ؛ وَذَكَرَ فِيهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ شَيْئًا كَثِيرًا؛ وَقَبْلَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِي وَغَيْرُهُ، وَالشَّيْخُ أَبُو يَعْقُوب الْخَرَّازُ[١٠] وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ[١١] ...

---

(٧) في كتاب ابن قتيبة: **أن الله خالق الجن**.

(٨) انظر: كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، لابن قتيبة (ص:٦٦).

(٩) شَيْخُ الحَنَابلَةِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ حَمْدَانَ بنِ شَاقْلاَ البَغْدَادِيُّ البَزَّازُ، كَانَ رَأْساً فِي الأُصولِ وَالفُروعِ. سَمِعَ مِنْ :دَعْلَجِ السِّجْزِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ، وَتفقَّهَ بِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمِ الخَلاَّلِ. وَتخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ. ماتَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخمسُوْنَ سَنَةً. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٢/١٦).

(١٠) الصواب: أبو سعيد الخراز.

قال الذهبي في السير (٤١٩/١٣-٤٢٢): الخَرَّازُ، شَيْخ الصُّوْفِيَّة، القُدْوَة، أَبُو سَعِيْدٍ، أَحْمَد بن عِيْسَى البَغْدَادِيّ، الخرَّاز. وَقَدْ صَحِبَ سَرِيّاً السَّقَطِيّ، وَذَا النُّوْنِ المِصْرِيّ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَوّل مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِلْم الفَنَاء وَالبَقَاء، فَأَي سَكْتَةٍ فَاتته، قصد خَيراً، فَولد أَمراً كَبِيْراً، تشبَّث بِهِ كُلّ اتِّحَادِي ضَالّ بِهِ. وَتُوُفِّيَ سَنَة سِتّ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

(١١) قال الذهبي في السير (٢٣٣/١٥-٢٣٤): الأُسْتَاذ، العَارِفُ، أَبُو يَعْقُوْبَ إِسْحَاقُ بنَ مُحَمَّدٍ الصُّوْفِيّ، النَّهْرجُورِيُّ. صَحِبَ الجُنَيْد، وَعَمْرَو بن عُثْمَانَ المَكِّيَّ. وَجَاور مُدَّة، وَمَاتَ بِمَكَّةَ. تُوُفِّيَ النَّهْرَجُورِي سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ

وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى[١٢] وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْأَئِمَّةُ الْكِبَارُ، وَاشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ عَلَى مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ فِي رُوحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَا سِيَّمَا فِي رُوحِ غَيْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّة، فَقَالَ فِي أَوَّلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ، بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإبليس قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ؛ وَأَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ[١٣]. يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ؛ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ؛ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ؛ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ؛ وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ؛ مُتَّفِقُونَ[١٤] عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ؛ وَفِي اللَّهِ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ

وَثَلَاثِ مائَةٍ.

(١٢) قال الذهبي في السير (١٨/٨٩-٩١): الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الحَنَابِلَةِ، القَاضِي، أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خَلَفِ بنِ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، ابْنُ الفَرَّاءِ، صَاحِبُ "التَّعليقَةِ الكُبْرَى" وَالتَّصَانِيْفِ المفِيْدَةِ فِي المذْهَبِ. وُلِدَ: فِي أَوّل سَنَةِ ثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة ... ثم قال: وَكَانَ مُتَعَفِّفاً، نَزِهَ النَفْسِ، كَبِيْرَ القَدْرِ، ثَخين الوَرَع. تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة.

(١٣) هذا هو شأن أهل الحق والخير في كل زمان ومكان، آثارهم على الناس حسنة طيبة، وإن كانت آثار الناس عليهم سيئة قبيحة. روى البخاري في صحيحه (٤٥٥٧) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

(١٤) في بعض النسخ (مجمعون) ولا فرق في المعنى.

بِغَيْرِ عِلْمٍ[١٥]، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ. فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ[١٦].

وَتَكَلَّمَ عَلَى مَا يُقَالُ إنَّهُ مُتَعَارِضٌ مِنْ الْقُرْآنِ إلَى أَنْ قَالَ: وَكَذَلِكَ الْجَهْمُ[١٧] وَشِيعَتُهُ، دَعَوْا النَّاسَ إلَى الْمُتَشَابِهِ[١٨] مِنْ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأَضَلُّوا بَشَرًا كَثِيرًا[١٩].

فَكَانَ مِمَّا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِ الْجَهْمِ عَدُوِّ اللَّهِ: أَنَّهُ كَانَ مَنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مَنْ أَهْلِ التِّرْمِذِ، وَكَانَ صَاحِبَ خُصُومَاتٍ وَكَلَامٍ، كَانَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ فِي اللَّهِ. فَلَقِيَ

---

(١٥) قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف، رقم الآية (٣٣) فرتَّب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثَنَّى بما هو أشد تحريمًا منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّث بما هو أعظم تحريمًا منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو أشد تحريمًا من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وفي دينه وشرعه.

(١٦) هذه هي مقدمة الإمام أحمد كاملة في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة.

(١٧) قال ابن حجر في لسان الميزان (٥٠٠/٢): جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية. هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئًا، لكنه زرع شرًا عظيمًا. وكان قتل جهم بن صفوان سنة ٢٨.

(١٨) روى البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (١-٢٦٦٥) بسندهما عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولُو الأَلْبَابِ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**". وروى الدارمي في مسنده (١٢١) بسنده عَنْ عُمَرَ بْنِ الْأَشَجِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: **إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**.

(١٩) في الكتاب (**فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا بِكَلَامِهِمْ**) ص: ٩٢.

أُنَاسًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهُمْ "السُّمَنِيَّة"(٢٠) فَعَرَفُوا الْجَهْمَ فَقَالُوا لَهُ: نُكَلِّمُك، فَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُنَا عَلَيْك؛ دَخَلْتَ فِي دِينِنَا، وَإِنْ ظَهَرَتْ حُجَّتُك عَلَيْنَا دَخَلْنَا فِي دِينِك. فَكَانَ مِمَّا كَلَّمُوا بِهِ الْجَهْمَ أَنْ قَالُوا: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ لَك إلَهًا؟ قَالَ الْجَهْمُ: بَلَى. فَقَالُوا لَهُ: فَهَلْ رَأَيْت إلَهَك؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: فَهَلْ شَمَمْتَ لَهُ رَائِحَةً؟ قَالَ: لَا. قَالُوا لَهُ: فَوَجَدْتَ لَهُ مجسًّا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: فَمَا يُدْرِيك أَنَّهُ إلَهٌ؟ قَالَ: فَتَحَيَّرَ الْجَهْمُ فَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا(٢١).

ثُمَّ إنَّهُ اسْتَدْرَكَ حُجَّةً مِثْلَ حُجَّةِ زَنَادِقَةِ النَّصَارَى، وَذَلِكَ أَنَّ زَنَادِقَةَ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي فِي عِيسَى؛ هُوَ رُوحُ اللَّهِ مِنْ ذَاتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا دَخَلَ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ؛ فَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ خَلْقِهِ؛ فَيَأْمُرُ بِمَا شَاءَ؛ وَيَنْهَى عَمَّا شَاءَ؛ وَهُوَ رُوحٌ غَائِبٌ عَنْ الْأَبْصَارِ.

فَاسْتَدْرَكَ الْجَهْمُ حُجَّةً مِثْلَ هَذِهِ الْحُجَّةِ، فَقَالَ لِلسَّمِنِيِّ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ فِيك

---

(٢٠) قال ابن تيمية في كتاب درء تعارض العقل والنقل (١٦٨/٥): هم الذين يحكي أهل المقالات عنهم أنهم أنكروا من العلم ما سوى الحسيات، ولهذا سألوا جهمًا: هل عرفه بشيء من الحواس الخمس؟ فقال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلا ما أحسه، بل لا يثبتون إلا ما هو محسوس للناس في الدنيا.

وقال أيضًا في نقض التأسيس (٥٥/٢): فهؤلاء – أي السمنية – يكون قولهم: أن ما لا يُدْرك بالحواس لا يكون له حقيقة.

(٢١) قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (ص:٣٠): وَقَالَ ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ: تَرَكَ الْجَهْمُ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ، فَخَاصَمَهُ بَعْضُ السُّمَنِيَّةُ، فَشَكَّ فَأَقَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي.

رُوحًا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ رَأَيْت رُوحَك؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَوَجَدْتَ لَهُ حِسًّا وَمِجَسًّا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: كَذَلِكَ اللَّهُ؛ لَا يُرَى لَهُ وَجْهٌ؛ وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ؛ وَلَا يُشَمُّ لَهُ رَائِحَةٌ؛ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْ الْأَبْصَارِ؛ وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ(٢٢).

وَسَاقَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْكَلَامَ فِي "الْقُرْآنِ" وَ"الرُّؤْيَةِ" وَغَيْرِ ذَلِكَ، إلَى أَنْ قَالَ(٢٣): ثُمَّ إنَّ الْجَهْمَ ادَّعَى أَمْرًا فَقَالَ: إنَّا وَجَدْنَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ تَدُلُّ عَلَى الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَقُلْنَا: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾(٢٤) وَعِيسَى مَخْلُوقٌ. فَقُلْنَا: إنَّ اللَّهَ مَنَعَك الْفَهْمَ فِي الْقُرْآنِ، عِيسَى تَجْرِي عَلَيْهِ أَلْفَاظٌ لَا تَجْرِي عَلَى الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يُسَمِّيهِ مَوْلُودًا وَطِفْلًا وَصَبِيًّا وَغُلَامًا؛ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؛ وَهُوَ مُخَاطَبٌ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ يَجْرِي عَلَيْهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ؛ ثُمَّ هُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ؛ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إبْرَاهِيمَ، وَلَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَقُولُ فِي عِيسَى. هَلْ سَمِعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا قَالَ فِي عِيسَى؟ وَلَكِنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ فَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ حِينَ قَالَ لَهُ: كُنْ؛ فَكَانَ عِيسَى بِكُنْ، وَلَيْسَ عِيسَى هُوَ الْكُنْ، وَلَكِنْ بِالْكُنْ كَانَ. فَالْكُنْ مِنْ اللَّهِ قَوْلٌ؛ وَلَيْسَ الْكُنْ مَخْلُوقًا.

---

(٢٢) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص:٩٥) بتحقيق: صبري بن سلامة شاهين.

(٢٣) كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص:١٢٥) بتحقيق: صبري بن سلامة شاهين.

(٢٤) سورة النساء، رقم الآية (١٧١).

وَكَذَبَ النَّصَارَى وَالْجَهْمِيَّةُ عَلَى اللَّهِ فِي أَمْرِ عِيسَى، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالُوا: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ[٢٥]، إِلَّا أَنَّ الْكَلِمَةَ مَخْلُوقَةٌ، وَقَالَتْ النَّصَارَى: عِيسَى رُوحُ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْخِرْقَةَ مِنْ هَذَا الثَّوْبِ. وَقُلْنَا نَحْنُ: إِنَّ عِيسَى بِالْكَلِمَةِ كَانَ، وَلَيْسَ هُوَ الْكَلِمَةَ.

قَالَ: وَقَوْلُ اللَّهِ ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ يَقُولُ مِنْ أَمْرِهِ كَانَ الرُّوحُ فِيهِ، كَقَوْلِهِ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾[٢٦] يَقُولُ مِنْ أَمْرِهِ، وَتَفْسِيرُ رُوحِ اللَّهِ: أَنَّهَا رُوحٌ بِكَلِمَةِ اللَّهِ خَلَقَهَا اللَّهُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ؛ وَسَمَاءُ اللَّهِ.

فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِنَّ زَنَادِقَةَ النَّصَارَى هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ رُوحَ عِيسَى مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ إضَافَةَ الرُّوحِ إلَيْهِ إضَافَةُ مِلْكٍ وَخَلْقٍ، كَقَوْلِك: عَبْدُ اللَّهِ وَسَمَاءُ اللَّهِ؛ لَا إضَافَةُ صِفَةٍ إلَى مَوْصُوفٍ، فَكَيْفَ بِأَرْوَاحِ سَائِرِ الْآدَمِيِّينَ؟ وَبَيَّنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةَ الْحُلُولِيَّةَ، يَقُولُونَ بِأَنَّ اللَّهَ إذَا أَرَادَ أَنْ يُحْدِثَ أَمْرًا دَخَلَ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ أَحَدُ أَكَابِرِ الْمَشَايِخِ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ،

---

(٢٥) قال الدارمي في النقض على المريسي (٢/١٧٥): وَقَوْلُ اللَّهِ فِي عِيسَى-**رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ**- فَبَيْنَ الرُّوحِ وَالْكَلِمَةِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي نَفَخَ فِيهَا مَخْلُوقٌ امْتَزَجَ بِخَلْقِهِ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ لَمْ تَمْتَزِجْ بِعِيسَى، وَلَكِنْ كَانَ بِهَا، وَإِنْ كَرِهَ لِأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ قُلْنَا، لَا عَلَى مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْأَبَاطِيلِ.

(٢٦) سورة الجاثية، رقم الآية (١٣).

فِيمَا صَنَّفَهُ فِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةٌ، وَقَدْ احْتَجَّ بِأُمُورٍ مِنْهَا: لَوْ لَمْ تَكُنْ مَخْلُوقَةً لَمَا أَقَرَّتْ بِالرُّبُوبِيَّةِ. وَقَدْ قَالَ لَهُمْ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ - وَهُمْ أَرْوَاحٌ فِي أَشْبَاحٍ كَالذَّرِّ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[٢٧] وَإِنَّمَا خَاطَبَ الرُّوحَ مَعَ الْجَسَدِ وَهَلْ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَّا لِمَرْبُوبٍ؟

قَالَ: وَلِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ مَخْلُوقَةً مَا كَانَ عَلَى النَّصَارَى لَوْمٌ فِي عِبَادَتِهِمْ عِيسَى؛ وَلَا حِينَ قَالُوا: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالُوا: هُوَ اللَّهُ.

قَالَ: وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الرُّوحُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ مَا دَخَلَتْ النَّارُ.

وَلِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ لَمَا حُجِبَتْ عَنْ اللَّهِ؛ وَلَا غُيِّبَتْ فِي الْبَدَنِ؛ وَلَا مَلَكَهَا مَلَكُ الْمَوْتِ؛ وَلَمَا كَانَتْ صُورَةً تُوصَفُ.

وَلِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ مَخْلُوقَةً لَمْ تُحَاسَبْ؛ وَلَمْ تُعَذَّبْ؛ وَلَمْ تَتَعَبَّدْ؛ وَلَمْ تَخَفْ؛ وَلَمْ تَرْجُ.

وَلِأَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَتَلَأْلَأُ وَأَرْوَاحَ الْكُفَّارِ سُودٌ مِثْلُ الْحِمَمِ. وَقَالَ ﷺ: "أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ؛ تَرْتَعُ فِي الْجَنَّةِ؛ وَتَأْوِي فِي فِنَاءِ

---

(٢٧) سورة الأعراف، رقم الآية (١٧٢).

روى الإمام أحمد في مسنده (٢٤٥٥) والنسائي في السنن الكبرى (١١١٩١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا، قَالَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾. صحح إسناده العلامة الألباني في هداية الرواة (١١٧).

الْعَرْشِ. وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فِي برهوت"(٢٨).

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ: هَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ. خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ الْمَلَكُوتِ؛ كَمَا خَلَقَ آدَمَ مِنْ التُّرَابِ، وَكُلُّ عَبْدٍ نَسَبَ رُوحَهُ إلَى ذَاتِ اللَّهِ؛ أَخْرَجَهُ ذَلِكَ إلَى التَّعْطِيلِ. وَالَّذِينَ نَسَبُوا الْأَرْوَاحَ إلَى ذَاتِ اللَّهِ هُمْ أَهْلُ الْحُلُولِ(٢٩) الْخَارِجُونَ إلَى الْإِبَاحَةِ، وَقَالُوا: إذَا صَفَتْ أَرْوَاحُنَا مِنْ أَكْدَارِ

---

(٢٨) روى الترمذي (١٦٤١) بسنده عَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ، تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرَةِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ" قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال العلامة الألباني: وأما فقرة أرواح الكفار فلم ترد في حديث مرفوع، وإنما هي آثار موقوفة ساقها ابن القيم. وكلها ضعيفة الإسناد، نعم وقع مرفوعًا في مؤلف لأبي سعيد الخراز كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية، لكن الخراز هذا صوفي مشهور، بيد أنه في الرواية غير معروف. انظر: كتاب تحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات لابن الألوسي (ص:٩١).

(٢٩) الحلول: معناه في الاصطلاح العام: أن يحل أحد الشيئين في الآخر. وهو حلول سَرَياني، وحلول جواري.

يقول الجرجاني رحمه الله في التعريفات (ص:٩٢): الحلول السرَياني: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيُسمَّى الساري حالاً، والمسري فيه محلاً.

والحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز.

فالحلول: إثبات لوجودين، وحلول أحدهما في الآخر.

ويراد منه باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حلول الله عز وجل في مخلوقاته، أو بعض مخلوقاته.

وينقسم الحلول إلى قسمين:

حلول عام: هو اعتقاد أن الله تعالى قد حلَّ في كل شيء.

ولكن ذلك الحلول من قبيل حلول اللاهوت -أي: الإله الخالق- بالناسوت -أي: المخلوق- مع وجود التباين، بمعنى: أنه ليس متحدّاً بمن حلَّ فيه، بل هو في كل مكان مع الانفصال، فهو إثبات لوجودين. وهذا قول الجهمية ومن شاكلهم.

وحلول خاص: وهو اعتقاد أن الله جل وعلا قد حلَّ في بعض مخلوقاته. مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق.

نُفُوسِنَا فَقَدْ اتَّصَلْنَا؛ وَصِرْنَا أَحْرَارًا؛ وَوُضِعَتْ عَنَّا الْعُبُودِيَّةُ؛ وَأُبِيحَ لَنَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ اللَّذَّاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهُمْ زَنَادِقَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَذَكَرَ عِدَّةَ مَقَالَاتٍ لَهَا وَلِلزَّنَادِقَةِ.

قُلْتُ: وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَائِلِينَ بِقِدَمِ الرُّوحِ صِنْفَانِ: صِنْفٌ مِنْ الصَّابِئَةِ(٣٠) الْفَلَاسِفَةِ يَقُولُونَ: هِيَ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ؛ لَكِنْ لَيْسَتْ مِنْ ذَاتِ الرَّبِّ، كَمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ: فِي الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ الْفَلَكِيَّةِ. وَيَزْعُمُ مَنْ دَخَلَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ فِيهِمْ أَنَّهَا هِيَ الْمَلَائِكَةُ.

وَصِنْفٌ مِنْ زَنَادِقَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَضُلَّالِهَا مِنْ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْمُتَكَلِّمَةِ وَالْمُحَدِّثَةِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ، وَهَؤُلَاءِ أَشَرُّ قَوْلًا مِنْ أُولَئِكَ، وَهَؤُلَاءِ جَعَلُوا الْآدَمِيَّ نِصْفَيْنِ: نِصْفٌ لَاهُوتٌ وَهُوَ رُوحُهُ. وَنِصْفٌ نَاسُوتُ وَهُوَ جَسَدُهُ. نِصْفُهُ رَبٌّ وَنِصْفُهُ عَبْدٌ.

وذلك كاعتقاد بعض فرق النصارى: أن اللاهوت -الله جل وعلا- حلَّ بالناسوت -عيسى عليه السلام- وأن عيسى عليه السلام كانت له طبيعتان: لاهوتية لما كان يتكلم بالوحي، وناسوتية عندما صلب.

وكذلك اعتقاد بعض غلاة الرافضة -كالنصيرية- أن الله عز وجل حلَّ في علي بن أبي طالب، وأنه هو الإله؛ حيث حلت فيه الألوهية، وذلك من عقائدهم الأساسية.

(٣٠) قال ابن منظور في لسان العرب (١٠٨/١): وَقَدْ صَبَأَ يَصْبَأُ صَبْأً وصُبُوءًا، وصَبُؤَ يَصْبُؤُ صَبْأً وصُبُوءًا كِلَاهُمَا: خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ، كَمَا تَصْبَأُ النُّجوم أَي تَخْرُجُ مِنْ مَطالِعِهَا.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (١٤٥/٢): "الصابئون" جمع "صابئ" وهو المستحدث سوى دينه دينًا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب: صابئًا. يقال منه: صبأ فلان يصبأ صبْأ. ويقال: صبأت النجوم. إذا طلعت. وصبأ علينا فلان موضع كذا وكذا، يعني به: طلع.

وَقَدْ كَفَّرَ اللَّهُ النَّصَارَى بِنَحْوِ مَنْ هَذَا الْقَوْلِ فِي الْمَسِيحِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُعِمُّ ذَلِكَ فِي كُلِّ أَحَدٍ؟ حَتَّى فِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، وَكُلُّ ما دَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ، وَأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ وَإِلَهُهُ، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رُوحَهُ مَخْلُوقَةٌ.

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ عِبَارَةٌ عَنْ الْبَدَنِ وَالرُّوحِ مَعًا، بَلْ هُوَ بِالرُّوحِ أَخَصُّ مِنْهُ بِالْبَدَنِ، وَإِنَّمَا الْبَدَنُ مَطِيَّةٌ لِلرُّوحِ، كَمَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: **إنَّمَا بَدَنِي مَطِيَّتِي فَإِنْ رَفَقْتُ بِهَا بَلَّغَتْنِي؛ وَإِنْ لَمْ أَرْفُقْ بِهَا لَمْ تُبَلِّغْنِي**[٣١]. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ منده وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا تَزَالُ الْخُصُومَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْخَلْقِ؛ حَتَّى تَخْتَصِمَ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ؛ فَتَقُولُ الرُّوحُ لِلْبَدَنِ: أَنْتَ عَمِلْتَ السَّيِّئَاتِ. فَيَقُولُ الْبَدَنُ لِلرُّوحِ: أَنْتِ أَمَرْتِنِي. فَيَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا يَقْضِي بَيْنَهُمَا؛ فَيَقُولُ: إنَّمَا مَثَلُكُمَا كَمَثَلِ مُقْعَدٍ وَأَعْمَى؛ دَخَلَا بُسْتَانًا؛ فَرَأَى الْمُقْعَدُ فِيهِ ثَمَرًا مُعَلَّقًا؛ فَقَالَ لِلْأَعْمَى: إنِّي أَرَى ثَمَرًا؛ وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ إلَيْهِ. وَقَالَ الْأَعْمَى: لَكِنِّي أَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ إلَيْهِ؛ وَلَكِنِّي لَا أَرَاهُ. فَقَالَ لَهُ الْمُقْعَدُ: تَعَالَ فَاحْمِلْنِي حَتَّى أَقْطِفَهُ؛ فَحَمَلَهُ؛ وَجَعَلَ يَأْمُرُهُ؛ فَيَسِيرُ بِهِ إلَى حَيْثُ يَشَاءُ، فَقَطَعَ الثَّمَرَةَ. قَالَ الْمَلَكُ: فَعَلَى أَيِّهِمَا الْعُقُوبَةُ؟ فَقَالَا: عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. قَالَ: فَكَذَلِكَ أَنْتُمَا[٣٢].

وَأَيْضًا فَقَدْ اسْتَفَاضَتْ الْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّ الْأَرْوَاحَ تُقْبَضُ؛ وَتُنَعَّمُ؛

---

(٣١) ذكره البيهقي في كتاب شعب الإيمان (٤٤١٤). وذكره ابن المبارك في الزهد (١٣٣٧) عن أبي ذر رضي الله عنه. والإمام أحمد في الزهد (١٧٠٠) عن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله.

(٣٢) ذكره ابن القيم في كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص:١١١) دون ذكر القائل.

وَتُعَذَّبُ؛ وَيُقَالُ لَهَا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. اخْرُجِي أَيَّتُهَا الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. وَيُقَالُ لِلْأُولَى: أَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ. وَيُقَالُ لِلثَّانِيَةِ: أَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ. وَأَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ لَا تُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يَصْعَدَانِ بِهَا، قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ؛ قَالَ: فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ؛ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ؛ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهُ؛ ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ. قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَّادٌ: وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا؛ وَذَكَرَ لَعْنًا، فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ؛ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ(٣٣). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ فَلَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّتْنَ رَدَّ عَلَى أَنْفِهِ رَيْطَةً(٣٤) كَانَتْ عَلَيْهِ(٣٥).

وَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى آدَمَ؛ وَأَرْوَاحَ بَنِيهِ عَنْ يَمِينِهِ

---

(٣٣) قَالَ الْقَاضِي: الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ انْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِنِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. وَالْمُرَادُ بِالثَّانِي: انْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِرِ إِلَى سِجِّينٍ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَلِ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ: إِلَى انْقِضَاءِ أَجَلِ الدُّنْيَا. انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢٠٥).

(٣٤) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٧/٢٠٥): الرَّيْطَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَهُوَ ثَوْبٌ رَقِيقٌ. وَقِيلَ: هِيَ الْمُلَاءَةُ. وَكَانَ سَبَبُ رَدِّهَا عَلَى الْأَنْفِ، بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوحِ الْكَافِرِ.

(٣٥) رواه مسلم في صحيحه (٧٥-٢٨٧٢).

وَشِمَالِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ؛ وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوِدَةٌ. قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ؛ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ؛ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى[٣٦].

وَقَدْ ثَبَتَ أَيْضًا أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ[٣٧] أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ[٣٨].

وَالْأَبْدَانُ فِي الدُّنْيَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ؛ وَيَرْحَمُ بِعَفْوِهِ مَنْ يَشَاءُ.

وَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ[٣٩]: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ أَرْوَاحِ الْمَوْتَى: أَتَكُونُ فِي أَفْنِيَةِ قُبُورِهَا؟ أَمْ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ؟ أَمْ تَمُوتُ كَمَا تَمُوتُ الْأَجْسَادُ؟ فَقَالَ قَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ طَائِرٌ تَعَلَّقَ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ"[٤٠].

---

(٣٦) رواه البخاري (٣٤٩) ومسلم (٢٦٣-١٦٣) عن أنس بن مالك عن أبي ذر رضي الله عنهما.

(٣٧) بعض العلماء ذكروا الأثر عن الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله، كابن القيم في كتاب الروح (١/٢٧٥). قال ابن رجب في كتاب أهوال القبور (ص: ١٠٩): وقد حكى القاضي أبو يعلى في كتاب المعتمد ومن اتبعه من الأصحاب هذا الكلام عن عبدالله بن أحمد عن أبيه، ولم ينقله عبدالله إنما نقله حنبل.

(٣٨) ذكره ابن رجب في كتاب أهوال القبور (ص: ١٠٩)

(٣٩) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (٥٤٦).

(٤٠) رواه الترمذي (١٦٤١) والنسائي (٢٠٧٢) وابن ماجة (٤٢٧١) وصححه الألباني في صحيح السنن.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ؛ كَالزَّرَازِيرِ(٤١)، يَتَعَارَفُونَ فِيهَا، وَيُرْزَقُونَ مِنْ ثَمَرِهَا(٤٢).

قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ(٤٣): أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ فِي الْجَنَّةِ، مُعَلَّقَةً بِالْعَرْشِ(٤٤).

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٤٥) فَقَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ تَشَاءُ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي، وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ! - فَفَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا؛ حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ

---

(٤١) واحده "زرزور" بضم الزاي: طائر من نوع العصفور، سمي بذلك لزرزرته أي تصويته. انظر حياة الحيوان للدميري (٢/٧)، والمصباح المنير للفيومي (١/٢٥٢).

(٤٢) أورده ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٩٧٨) وابن المبارك في الزهد والرقائق (٤٤٦). قال الألباني في تحقيق الآيات البينات لابن الألوسي (ص:٩١): إسناد صحيح.

(٤٣) هو ابن شهاب الزهري. انظر تعليق المحقق لمسائل عبد الله (٢/٤٩٧ حاشية ٥).

(٤٤) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (ص:١٤٦).

(٤٥) سورة آل عمران، رقم الآية (١٦٩).

تُوكُوا"[٤٦].

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٤٧] فَخَاطَبَهَا بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهَا؛ وَبِالدُّخُولِ فِي عِبَادِهِ؛ وَدُخُولِ جَنَّتِهِ. وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهَا مَرْبُوبَةٌ.

وَالنَّفْسُ هُنَا هِيَ الرُّوحُ الَّتِي تُقْبَضُ، وَإِنَّمَا تَتَنَوَّعُ صِفَاتُهَا كَمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ – لَمَّا نَامُوا عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ – قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا حَيْثُ شَاءَ؛ وَرَدَّهَا حَيْثُ شَاءَ" وَفِي رِوَايَةٍ "قَبَضَ أَنْفُسَنَا حَيْثُ شَاءَ"[٤٨].

وَقَالَ تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾[٤٩] وَالْمَقْبُوضُ الْمُتَوَفَّى هِيَ الرُّوحُ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شُقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ[٥٠]" فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ،

---

(٤٦) رواه مسلم (١٢١-١٨٨٧).

(٤٧) سورة الفجر، رقم الآية (٢٧-٣٠).

(٤٨) رواه البخاري (٥٩٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه.

(٤٩) سورة الزمر، رقم الآية (٤٢).

(٥٠) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (٦/٢٢٣): قَوْلُهُ ﷺ: "إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ" مَعْنَاهُ: إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ؛ يَتْبَعُهُ الْبَصَرُ، نَاظِرًا أَيْنَ يَذْهَبُ. وَفِي الروح لغتان: التذكير وَالتَّأْنِيثُ. وَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ لِلتَّذْكِيرِ. وَفِيهِ دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ: أَنَّ الرُّوحَ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ؛ مُتَخَلِّلَةٌ

فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ" ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْسِحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ"(٥١).

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "فَكَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ"(٥٢) فَسَمَّاهُ تَارَةً رُوحًا وَتَارَةً نَفْسًا.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَاجَه، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُمْ؛ فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ؛ فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتْبَعُ الرُّوحَ. وَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّهُ يُؤَمَّنُ عَلَى مَا يَقُولُ أَهْلُ الْمَيِّتِ"(٥٣).

وَدَلَائِلُ هَذَا الْأَصْلِ، وَبَيَانُ مُسَمَّى "الرُّوحِ وَالنَّفْسِ" وَمَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِرَاكِ كَثِيرٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْجَوَابُ. وَقَدْ بَسَطْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَقَدْ بَانَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ مَنْ قَالَ: إنَّ أَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ قَدِيمَةٌ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَهْلِ الْبِدَعِ الْحُلُولِيَّةِ، الَّذِينَ يَجُرُّ قَوْلُهُمْ إلَى التَّعْطِيلِ، بِجَعْلِ الْعَبْدِ هُوَ الرَّبُّ. وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الْكَاذِبَةِ الْمُضِلَّةِ.

فِي الْبَدَنِ، وَتَذْهَبُ الْحَيَاةُ مِنَ الْجَسَدِ بِذَهَابِهَا، وَلَيْسَ عَرَضًا كَمَا قَالَهُ آخَرُونَ؛ وَلَا دَمًا كَمَا قَالَهُ آخَرُونَ. وَفِيهَا كَلَامٌ مُتَشَعِّبٌ لِلْمُتَكَلِّمِينَ قَوْلُهَا.

(٥١) رواه مسلم (٧-٩٢٠).

(٥٢) رواه مسلم (٩-٩٢١).

(٥٣) رواه الإمام أحمد (١٧١٧٦) وابن ماجه (١٤٥٥). قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩٢): حسن لغيره.

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٥٤] فَقَدْ قِيلَ: إنَّ الرُّوحَ هُنَا لَيْسَ هُوَ رُوحُ الْآدَمِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ مَلَكٌ، فِي قَوْلِهِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾[٥٥] وَقَوْلِهِ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٥٦] وَقَوْلِهِ ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[٥٧]. وَقِيلَ :بَلْ هُوَ رُوحُ الْآدَمِيِّ. وَالْقَوْلَانِ مَشْهُورَانِ.

وَسَوَاءٌ كَانَتْ الْآيَةُ تَعُمُّهُمَا؛ أَوْ تَتَنَاوَلُ أَحَدَهُمَا، فَلَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ؛ يُرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ تَارَةً، وَيُرَادُ بِهِ الْمَفْعُولُ تَارَةً أُخْرَى، وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٥٨] وَقَوْلِهِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[٥٩] وَهَذَا فِي لَفْظٍ غَيْرِ الْأَمْرِ؛ كَلَفْظِ الْخَلْقِ وَالْقُدْرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْكَلِمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَلَوْ قِيلَ: إنَّ الرُّوحَ بَعْضُ أَمْرِ اللَّهِ، أَوْ جُزْءٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهَا بَعْضُ أَمْرِ اللَّهِ؛ لَمْ يَكُنْ الْمُرَادُ بِلَفْظِ الْأَمْرِ إلَّا الْمَأْمُورُ بِهِ، لَا الْمَصْدَرُ؛ لِأَنَّ الرُّوحَ عَيْنٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا؛ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ؛ وَتُنَعَّمُ وَتُعَذَّبُ،

---

(٥٤) سورة الإسراء، رقم الآية (٨٥).

(٥٥) سورة النبأ، رقم الآية (٣٨).

(٥٦) سورة المعارج، رقم الآية (٤).

(٥٧) سورة القدر، رقم الآية (٤٥).

(٥٨) سورة النحل، رقم الآية (١).

(٥٩) سورة الأحزاب، رقم الآية (٣٨).

وَهَذَا لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مُسَمَّى مَصْدَرِ أَمَرَ يَأْمُرُ أَمْرًا. وَهَذَا قَوْلُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَجُمْهُورِهَا.

وَمَنْ قَالَ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ إنْ الرُّوحَ عَرَضٌ قَائِمٌ بِالْجِسْمِ؛ فَلَيْسَ عِنْدَهُ مَصْدَرُ أَمَرَ يَأْمُرُ أَمْرًا. وَالْقُرْآنُ إذَا سُمِّيَ أَمْرَ اللَّهِ؛ فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْكَلَامُ اسْمُ مَصْدَرِ كَلَّمَ يُكَلِّمُ تَكْلِيمًا وَكَلَامًا، وَتَكَلَّمَ تَكَلُّمًا وَكَلَامًا. فَإِذَا سُمِّيَ أَمْرًا بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ كَانَ ذَلِكَ مُطَابِقًا، لَا سِيَّمَا وَالْكَلَامُ نَوْعَانِ: أَمْرٌ وَخَبَرٌ.

أَمَّا الْأَعْيَانُ الْقَائِمَةُ بِأَنْفُسِهَا فَلَا تُسَمَّى أَمْرًا؛ لَا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ، كَمَا سُمِّيَ الْمَسِيحُ كَلِمَةً، لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِالْكَلِمَةِ، وَكَمَا يُسَمَّى الْمَقْدُورُ قُدْرَةً، وَالْجَنَّةُ رَحْمَةً، وَالْمَطَرُ رَحْمَةً فِي مِثْلِ قَوْلِهِ ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦٠] وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْجَنَّةِ: "أَنْتِ رَحْمَتِي؛ أَرْحَمُ بِكِ مَنْ شِئْتُ"[٦١] وَقَوْلِهِ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ - يَوْمَ خَلَقَهَا - مِائَةَ رَحْمَةٍ"[٦٢] وَنَظَائِرُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَهَذَا جَوَابُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَرَّازِ قَالَ: فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ وَأَمْرُهُ مِنْهُ، قِيلَ: أَمْرُهُ تَعَالَى هُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ، الْمُكَوَّنُ بِتَكْوِينِ الْمُكَوِّنِ لَهُ.

وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي "كِتَابِ الْمُشْكِلِ": أَقْسَامُ الرُّوحِ، فَقَالَ: هِيَ رُوحِ

---

(٦٠) سورة الروم، رقم الآية (٥٠).

(٦١) رواه البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٣٥-٢٨٤٦). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٢) رواه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٢١-٢٧٥٣). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الْأَجْسَامِ الَّتِي يَقْبِضُهَا اللَّهُ عِنْدَ الْمَمَاتِ. وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ. قَالَ تَعَالَى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾(٦٣) وَقَالَ ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾(٦٤) أَيْ جِبْرِيلُ.

وَالرُّوحُ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ: مَلَكٌ عَظِيمٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُومُ وَحْدَهُ فَيَكُونُ صَفًّا، وَتَقُومُ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا. وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾(٦٥) قَالَ: وَنَسَبَ الرُّوحَ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ بِأَمْرِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ بِكَلِمَتِهِ(٦٦).

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ لَفْظَةَ ﴿مِنْ﴾ فِي اللُّغَةِ(٦٧) قَدْ تَكُونُ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، كَقَوْلِهِمْ: بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ. وَقَدْ تَكُونُ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، كَقَوْلِهِمْ: خَرَجْتُ مِنْ مَكَّةَ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ لَيْسَ نَصًّا فِي أَنَّ الرُّوحَ بَعْضُ الْأَمْرِ وَمِنْ جِنْسِهِ، بَلْ قَدْ تَكُونُ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، إِذْ كُوِّنَتْ بِالْأَمْرِ، وَصَدَرَتْ عَنْهُ. وَهَذَا مَعْنَى جَوَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ(٦٨)

فِي قَوْلِهِ ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ كَانَ الرُّوحُ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(٦٣) سورة الشعراء، رقم الآية (١٩٣).

(٦٤) سورة البقرة، رقم الآية (٨٧).

(٦٥) سورة الإسراء، رقم الآية (٨٥).

(٦٦) انظر: كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٥-٢٦٦). تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

(٦٧) للتوسع في معرفة دلالات (مِنْ) انظر: كتاب شرح التسهيل لابن مالك (١٣٠/٣).

(٦٨) انظر: كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص:١٢٦) تحقيق: صبري بن سلامة شاهين.

مِنْهُ﴾[٦٩].

وَنَظِيرُ هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[٧٠] فَإِذَا كَانَتْ الْمُسَخَّرَاتُ، وَالنِّعَمُ مِنْ اللَّهِ، وَلَمْ تَكُنْ بَعْضَ ذَاتِهِ، بَلْ مِنْهُ صَدَرَتْ، لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْمَسِيحِ ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أَنَّهَا بَعْضُ ذَاتِ اللَّهِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فَإِذَا كَانَ قَوْلُهُ ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا، وَلَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ بَعْضًا لَهُ، فَقَوْلُهُ ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أَوْلَى بِأَنْ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا، وَلَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْضًا لَهُ، بَلْ وَلَا بَعْضًا مِنْ أَمْرِهِ. وَهَذَا الْوَجْهُ يَتَوَجَّهُ إذَا كَانَ الْأَمْرُ هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ.

فَهَذَانِ الْجَوَابَانِ كُلٌّ مِنْهُمَا مُسْتَقِلٌّ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمَا جَوَابٌ مُرَكَّبٌ، فَيُقَالُ: قَوْلُهُ ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ إمَّا أَنْ يُرَادَ بِالْأَمْرِ الْمَأْمُورُ بِهِ، أَوْ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى. وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْأَوَّلُ؛ أَمْكَنَ أَنْ تَكُونَ الرُّوحُ بَعْضَ ذَلِكَ، فَتَكُونُ مَخْلُوقَةً. وَإِنْ أُرِيدَ بِالْأَمْرِ صِفَةُ اللَّهِ، كَانَ قَوْلُهُ ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ كَقَوْلِهِ ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا نَشَأَتْ الشُّبْهَةُ، حَيْثُ ظَنَّ الظَّانُّ: أَنَّ الْأَمْرَ صِفَةٌ لِلَّهِ قَدِيمَةٌ، وَأَنَّ رُوحَ بَنِي آدَمَ بَعْضُ تِلْكَ الصِّفَةِ، وَلَمْ تَدُلَّ الْآيَةُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ الْمُقَدِّمَتَيْنِ. وَاَللَّهُ

---

(٦٩) سورة الجاثية، رقم الآية (١٣).

(٧٠) سورة النحل، رقم الآية (٥٣).

سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ يَجِيءُ اسْمُ الرُّوحِ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى آخَرَ، كَقَوْلِهِ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾(٧١) وَقَوْلِهِ ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾(٧٢) وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَالْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ كَلَامُهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْكَلَامُ فِي هَذَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالسُّؤَالِ.

وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ: هَلْ الْمُفَوَّضُ إلَى اللَّهِ أَمْرُ ذَاتِهَا أَوْ صِفَاتِهَا أَوْ مَجْمُوعُهُمَا؟ فَلَيْسَ هَذَا مِنْ خَصَائِصِ الْكَلَامِ فِي الرُّوحِ؛ بَلْ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَقْفُوَ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ. قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٧٣) وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٧٤) وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾(٧٥) وَقَدْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ

---

(٧١) سورة الشورى، رقم الآية (٥٢).

(٧٢) سورة المجادلة، رقم الآية (٢٢).

(٧٣) سورة الإسراء، رقم الآية (٣٦).

(٧٤) سورة الأعراف، رقم الآية (٣٣).

(٧٥) سورة لأعراف، رقم الآية (١٦٩).

﴿لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(٧٦) وَقَدْ قَالَ مُوسَى لِلْخَضِرِ ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٧٧) وَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى لَمَّا نَقَرَ الْعُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ(٧٨).

وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ نُهُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي الرُّوحِ؛ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، لَا فِي ذَاتِهَا؛ وَلَا فِي صِفَاتِهَا. وَأَمَّا الْكَلَامُ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَلَكِنْ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ، فَيُسْمِعَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ. قَالَ: فَسَأَلُوهُ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى الْعَسِيبِ(٧٩)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ(٨٠). فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مُلْكَ الرَّبِّ عَظِيمٌ، وَجُنُودَهُ، وَصِفَةَ ذَلِكَ، وَقُدْرَتَهُ، أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الْآدَمِيُّونَ. وَهُمْ لَمْ يُؤْتَوْا مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. فَلَا يَظُنُّ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، أَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْلَمَ كُلَّ مَا سُئِلَ عَنْهُ، وَلَا كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ، فَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ.

---

(٧٦) سورة البقرة، رقم الآية (٣١-٣٢).

(٧٧) سورة الكهف، رقم الآية (٦٦).

(٧٨) رواه البخاري (١٢٢) ومسلم (١٧٠-٢٣٨٠) عن أُبَي بن كعب رضي الله عنه.

(٧٩) قال ابن الفارس في مقاييس اللغة (٣١٨/٤): عَسِيبُ النَّخْلَةِ. وَهِيَ الْجَرِيدَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ. تَشَابَهَا مِنْ طَرِيقَةِ الِامْتِدَادِ وَالِاسْتِقَامَةِ. يُقَالُ عَسِيبٌ وَأَعْسِبَةٌ وَعُسُبٌ.

(٨٠) الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رواه البخاري (١٢٥) ومسلم (٣٢-٢٧٩٤).